

## التنقيبات الأثرية

### في موقع أم قيس الأثري "جدارا"، 2016

عاطف الشيبان، أحمد الشرمان، ماهر طربوش، علي الرحابنة

أسس اليونان في الأردن مدناً هلنستية جديدة، مثل أم قيس التي أطلق عليها اسم "جدارا"، حيث بنيت هذه المدينة مطلة على نهر اليرموك. قام القائد الروماني بومبي عام 63 قبل الميلاد باحتلال هذه المدن، وتشكيل هذا الحلف للوقوف ضد الأخطار الداخلية والخارجية وللسيطرة على الطرق التجارية في تلك المنطقة. وقد استمر الاستيطان في مدينة أم قيس في الفترات اللاحقة البيزنطية والإسلامية وحتى الفترة العثمانية.

تعود معظم الآثار المكتشفة في الموقع إلى الفترتين الهلنستية والرومانية، إضافة إلى مظاهر إعادة الاستيطان في الفترتين البيزنطية والإسلامية. وتقع القرية العثمانية في الجهة الشرقية من الموقع. ومن أهم البقايا الأثرية الموجودة لغاية الآن: المقابر، والعديد من المسارح، ومن أهمها المسرح الشمالي والمسرح الغربي. كما توجد إلى الشمال من المسرح ساحة ميلطة بيلاط حجري ومحاطة بأعمدة من الحجر الجيري، وبازيليكاً بيزنطية ثمانية الشكل تعود إلى القرن الخامس للميلاد. يوجد في "جدارا" شارعان رئيسان، يتجه أحدهما من الشمال إلى الجنوب ويسمى Cardo، ويلتقي مع الشارع المعمد ويسمى Decomanus. كما يوجد في أم قيس حمامان، يقع أحدهما على الضفة الجنوبية من الشارع الرئيس على بعد 100م عن السوق، ويقع مقابل هذا الحمام سبيل الحوريات. أما الحمام الثاني والمسماة هيراكليس؛ فيقع إلى الشمال الغربي من الحمام الأول.

قام فريق مختص من قسم الآثار بكلية الآثار والأنثروبولوجيا في جامعة اليرموك، بإشراف عاطف الشيبان، ومشاركة كل من أحمد الشرمان، وماهر طربوش، وعلي الرحابنة، وفريق من المساحين والمصورين وفنيي الترميم والآثار، بتنفيذ مشروع "التنقيبات الأثرية في موقع أم قيس الأثري "جدارا" في شمال الأردن (2016). مناطق مختارة: شمال الشارع الرئيس المستقيم وغرب سبيل الحوريات ( M, Z4 and Z5)، وهو مشروع بحثي ينفذ بدعم من عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بجامعة اليرموك. امتدت أعمال هذه التنقيبات خلال الفترة ما بين 2016/11/8-10/25، بهدف الكشف عن مزيد من البقايا الأثرية في موقع أم قيس، ابتداءً بالفترة الهلنستية ولغاية الإسلامية، مع التركيز على بيان وظيفة المبنى الكبير الذي كشف عنه سابقاً، إضافة إلى توعية السكان المحليين بأهمية الموقع التاريخية والأثرية والسياحية، والمساهمة في تأهيل المنطقة المختارة سياحياً.

#### موقع أم قيس الأثري "جدارا"

تقع "جدارا" على بعد حوالي 35 كم إلى الشمال الغربي من مدينة إربد، وعلى الضفة الجنوبية لنهر اليرموك في المنطقة المسماة منطقة الحمة. وتحتل "جدارا" موقعاً متوسطاً بين مدن الديكابوليس، حيث امتدت حدود هذه المدينة في العصر الروماني حتى وصلت بحيرة طبريا.

## موسم الحضر 2016

بنفس مستوى الأرضية التي عثر عليها في مربع G19، وهي أرضية مدكوكة بحجارة غير متناسقة وبشكل غير متقن. ويبدو أن هاتين الأرضيتين تعودان إلى نفس مرحلة وتأريخ البناء. وقد تم عمل مجسات اختبارية لغايات الوصول إلى الطبقات الأصلية، وتأريخها بشكل نهائي اعتماداً على اللقى الأثرية. عثر على جدار آخر يتجه من الشمال إلى الجنوب، ويتصل ببعض الجدران الظاهرة في المربعات G20, G18, F19, F21.

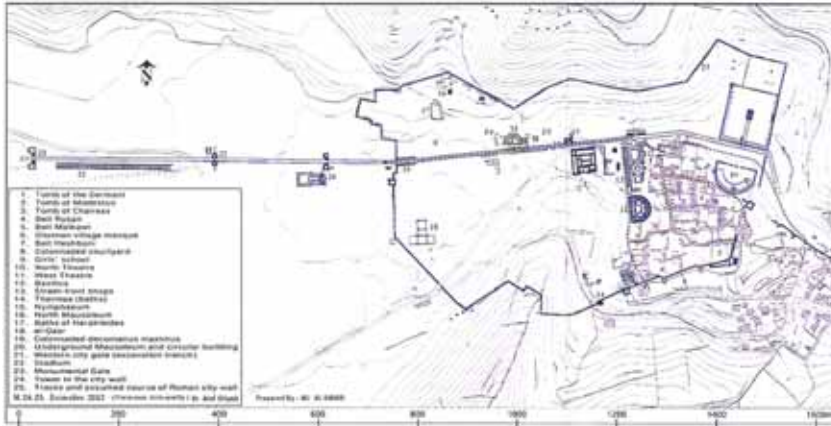
أبرز ما تم العثور عليه في المربعات المذكورة أعلاه جدران واضحة المعالم، ربما تعود إلى معبد بنيت جدرانه العلوية بحجارة كلسية. أما المداميك السفلية والأساسات؛ فمبنية بحجارة بازلتية مشذبة تعود إلى الفترة الهلنستية. وقد تم معرفة ذلك من خلال طريقة البناء والحجارة المستعملة، والكسر الفخارية التي تعود للفترة ذاتها.

## المعبد الهلنستي

إن أهم ما كشف عنه في هذا الموسم هي المنصة Podium التي تعود إلى المعبد الهلنستي، وتمتد جدرانها في معظم المربعات الموجودة في المنطقة Z4، وهي جدران

تم استكمال أعمال الحضر الأثري في موقع أم قيس والتي أجريت في المواسم السابقة، لا سيما في المنطقة المحاذية للشارع المعمد المتجه من الشرق إلى الغرب، وهي المنطقة Z4 (الشكل 1)، حيث جرى الاستمرار بالحضر في بعض المربعات التي بدأ الحضر بها سابقاً، وهي المربعات G16-G20, F19-F21، إضافة إلى فتح مربعات جديدة في نفس المنطقة، وهي H18-H20. وقد بدئ العمل على استكمال الحضر في الطبقات التي تلي الاستيطان الإسلامي والبيزنطي التي كشف عنها في الحفريات السابقة، حيث جرى الوصول إلى طبقات أرخت إلى الفترة الرومانية، من خلال اللقى والموجودات والأوابد الأثرية مثل الكسر الفخارية والزجاجية، إضافة إلى الجدران الواضحة المعالم.

كما جرى العمل في المربع H20 للكشف عن الجدار الشرقي (locus 003) الذي ظهر خلال الموسم السابق في المربع G20، والذي جاء مبنياً بحجارة جيرية مهذبة وبأحجام متوسطة، ويتجه من الشمال إلى الجنوب، ويمتد على طول المربع G21 وفي المربعات G17, G18, G19. كذلك كشف عن أرضية في مربع G20 ترتفع



الشكل 1: خارطة طبوغرافية تظهر موقع أم قيس الأثري، وموقع منطقة التنقيب Z4.

الكيميائية والمعدنية للتعرف على المواد الأولية وتقنية الصنع والمصدر الجغرافي لها، وذلك سيؤدي إلى إضافة معلومات أثرية إلى ما هو معروف عن موقع أم قيس. ومن ثم معرفة طبيعة العلاقة مع منطقة جنوب بلاد الشام عموماً خلال الفترات الأثرية المثلة في الموقع.

إن مثل هذه الدراسات تعطي صورة واضحة عن طبيعة الاستيطان في الموقع، وطبيعة المواد المكتشفة من الناحية الوظيفية، وطرق صنعها، ومكوناتها، والفترة التي تنتمي إليها. وكانت غالبية الدراسات التي أجريت على هذا الموقع تناولت الفترات الكلاسيكية، لكن هذه الدراسة سوف تسلط الضوء أكثر على طبيعة العلاقات التجارية والسياسية مع مدن الديكابوليس خلال هذه الفترة. كما سيتم إبراز دور الفترات الإسلامية في الموقع والمنطقة. ويمكن القول أن الدراسات الأثرية التي تعتمد على التحليل العلمي (الكيميائي، والمعدني، والحراري) في موقع أم قيس قليلة، وفي حال إجرائها فإنها تمكننا من الإجابة عن العديد من الأسئلة التي تصعب الإجابة عليها بالدراسات الوصفية، مثل التقدم التقني للحرفيين، والمجتمعات القديمة ككل.

وتأتي هذه الدراسة ضمن مشروع بحثي مدعوم من عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بجامعة اليرموك، وسيجري نشر نتائجها في المستقبل القريب، ومنها:

- "المكتشفات الأثرية في موقع أم قيس "جدارا"، شمال الأردن (موسمي 2013 و2014)"، وقد قبل للنشر في المجلد 18 من مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، مصر.
- أواني الطهي في الفترة البيزنطية المتأخرة والأموية المبكرة في أم قيس (جدارا): المواد الأولية ومقاومتها للحرارة (طور الكتابة).
- الفخار الروماني المتأخر من أم قيس (جدارا): دراسة علمية تحليلية (طور الكتابة).

مبنية بحجارة ضخمة ومشذبة (الشكل 2)، تبين من خلال التاريخ والتحليل الأولي أنها تعود للعصر الهلنستي. يطل هذا المعبد على بحيرة طبريا من الجهة الشمالية الغربية، ومدخله إلى جهة الجنوب، ويرتبط بساحات مقدسة كشف عن جزء منها، وتقع أمام المعبد من الجهة الجنوبية، وترتبط بالشارع المعد. ويظهر التأريخ الأولي لبقايا الكسر الفخارية ورسم المخططات المعمارية للجدران والأرضيات أن مرافق المعبد قد أعيد بناؤها واستخدامها على نحو جلي خلال الفترات الرومانية والبيزنطية والإسلامية.



الشكل 2: بقايا المنصة الهلنستية المكتشفة في المنطقة Z4.

ومن الجدير بالذكر أن الباحثين عاطف الشيباب وأحمد الشerman يعملان حالياً على تنفيذ مشروع بحثي بعنوان "دراسات وصفية، تصنيفية، وتحليلية للقى الأثرية المكتشفة من موقع أم قيس الأثري (موسم 2013)"، وذلك بهدف استكمال البحث حول المكتشفات الأثرية من موقع أم قيس الأثري. ويشمل هذا المشروع دراسة الكسر الفخارية والزجاجية والمعدنية وغيرها من المواد التي تعود إلى عصور مختلفة، تمتد من العصر الهلنستي وحتى الفترة العثمانية. وقد جرى تنظيف هذه المواد وتأريخها، ثم رسمها وتصويرها، وتصنيفها حسب الوظيفة التي استخدمت من أجلها، وذلك من خلال دراسات تصنيفية مقارنة (دراسة نمطية). بعد ذلك سيتم تحليل عينات مختارة من تلك المواد من حيث مكوناتها